المنهج الوصفي ومظاهره في اللسانيات الغربية الحديثة

أ/ محمد صغير نبيل*، ج/ تيزي وزو

توطئة: يتطلّب البحث في المنهج الوصفي أو الاستراتيجيات الوصفية المستعملة في المقاربات اللغوية، كما يصطلح عليه بعض اللسانيين والنقاد الذين يرون فيه منهجا متشربا- على شكل آليات وإجراءات- في جميع المناهج اللسانية كالوظيفية، والتوزيعية، والتوليدية التحويلية والتداولية، وأيضا المناهج النقدية السياقية: (النفسية والاجتماعية والتاريخية)، والنسقية: (البنيوية، والأسلوبية والسيميائية...) على حدّ سواء، وقفة استقرائية لرصد مدى انتشاره الواسع هذا، وأهميته في المجالات البحثية التي ذكرناها آنفا. ولهـذا، سيركز بحثنا وسيسعى إلى تحـديد مفهوم المنهج الوصفي وظروف نشأته، كما سيتناول أدواته الإجرائية على المستوى الممارساتي، مبتعدا عن ذلك النقاش العقيم الذي دار بين من يقتصره؛ أي المنهج الوصفي، في مجموعة آليـات وإجراءات وصفية وبين من يؤكّـد على أنّه منهج يصلح في مقاربة الظواهر الإنسانية والطبيعيـة على المثل. وبعد هذا كله حاولنا أن نكتشف حضوره ومظاهره في التيارات اللسانيـة الغربية على اختلافها وتباينها، مركّزين على أهمّ أربعة منها، وهي: بنيوية دي سوسور، ووظيفية مارتيني وتوزيعية بلومفيلد، والنظرية التوليديـة التحويلية لتشومسكـي.

أ- مفهوم المنهج الوصفي:

1 - **تعريفه:** إنّ المنهج الوصفي هو طريقة في البحث والدراسة، يقول أصحابها إنّها علمية، لأنّها تهدف إلى الكشف عن الظاهرة من جميع جوانبها ومستوياتها، كما هي موجودة في الواقع، أي ظاهريا دون اللجوء إلى تأويلات وتقديرات وتعليلات لا ظاهرتية. فهذا المنهج يحاول أن يجنّب الأبحاث اللغوية ويبعدها عن النزعة المعيارية من جهة، ومن النزعة التاريخية والمقارنة من جهة أخرى، فلا يتوقف الباحث المستعمل له ليطرح أسئلة، مثل:

- هل يجوز أن يقال كذا؟ أو لا يقال؟
- لماذا تخرج هذه الظاهرة اللغوية عن بقية الظواهر الأخرى؟
- كيف كانت هذه الظاهرة قبل هذا الزمن؟
- ما الفرق القائم بين نظام هذه اللغة ونظام لغة أخرى؟

قلنا إنّ المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الظاهرة، كما هي كائنة في الواقع، فيقوم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا[1]، فالتعبير الكيفيّ يصف الظاهرة ويوضح خصائصها وميزاتها، أمّا التعبير الكميّ، فيصف الظاهرة رقميّا، ويوضح مقدارها أو حجمها ودرجات ارتباطها وعلاقاتها مع الظواهر الأخرى، دون فرض أي قاعدة أو معيار في عمليتي الوصف الكميّ والنوعيّ. ليس معنى هذا، أنّ الباحث الوصفي عندما يبتعد عن الأحكام المعيارية، أنّه لا يرمى إلى اكتشاف كنه

الظاهرة المدروسة وانتظام قواعدها، وإنّما يبتعد عن فرض قواعد - مُكتشفة سلفا-على ظواهر يدرسها في زمن ومكان آنيين ومحددين. يعرف كمال بشر هذا المنهج بقوله:" هو تسجيل للواقع اللغوي كما هو دون التعرض إلى مسائل الصواب و الخطأ"[2] إذ نجده يحذر الباحث من التطرق في الدراسة الوصفية إلى مسألة الصواب والخطأ، كونها، بطريقة أو بأخرى، تعمد إلى فرض قاعدة معينة. أمّا شفيقة العلوي، فترى أن الباحث الوصفي يجب أن يهتم فقط بالنظام الداخلي للغة من أجل اكتشاف قوانينها و أصولها. أما العوامل السياقية* الخارجة عن اللغة فلا دخل له بها ذلك أنّها لا تضيف جديدا للدرس اللساني، إذ هي لا تنقص شيئا من قيمة النظام اللغوي[3] لأنّ قيمة النظام تكمن في ذاته فقط. وإنّ أحسن تعريف للمنهج الوصفي هو ذلك الذي مثله رائد اللسانيات الحديثة دي سوسور بلعبة الشطرنج حيث أكّد أنّ الاهتمام بأصل اللعبة وموطنها وكيفية انتقالها من أوروبا أمر غير مهم فالمهم، هو تحديد وظيفة كل عنصر داخل اللعبة وموقعه من بقية العناصر الأخرى[4] بغية اكتشاف النظام المتحكم فيه، ومن ثم، يؤكد معظم اللسانيين، ومن بينهم الباحثة شفيقة العلوي على ضرورة استخدام هذا المنهج في الدرس اللغوي، لأنّها ترى أنّ الدرس اللغوي لن يتطور إلا من خلال الفصل بين الحالة الآنية والراهنة للغة، وبين نشوء هذه اللغة وتطورها. وتعتقد أنّ أي دراسة تعتمد على تبنى التحليلات الزمنية التاريخية ستؤول إلى الفشل[5]. كما آلت جميع الدراسات التاريخية للغات الأوروبية إلى الفشل.

يؤكّد الدكتور حاتم صالح الضامن مكانة هذا المنهج في الدراسات اللغوية الحديثة بتعريفه له أنّه:" المنهج العلمي الموضوعي الذي يحقق فائدة علمية ذات نفع عاجل، وهي تعليم الناس اللغات الأجنبية، وتعريفهم الطريقة الصحيحة لاستخدام لغاتهم[6]. فيما يعرفه رمضان عبد التواب بكونه "منهجا يقوم على وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف"[7]. وما يبدو من تعريف رمضان عبد التواب أنّه يركّز على عدم تجاوز مرحلة الوصف إلى مراحل أخرى قد تكون تتعلق بالتأويل أو التفسير والتعليل[8]. ويعرف لنا رائد المنهج الوصفي في الوطن العربي تمام حسان هذا المنهج انطلاقا من أهم مبدأين يميزانه عن المناهج السابقة له، وهما كالآتي:

1- أن يتناول لهجة واحدة من لهجات لغة ما، فلا يخلط في دراستها بينها وبين لهجة أخرى من اللغة نفسها.

2- أن يُعنى في هذه الدراسة الوصفية بمرحلة زمنية واحدة من مراحل تطور هذه اللهجة[9].

ومن خلال هذين المبدأين، فإنّ المنهج الوصفي يرتبط ارتباطا وثيقا بالآنية، "كون المنهج الآني في الدراسة اللسانية يعني العكوف على دراسة اللغة أو إحدى ظواهرها في حيّز زمني محدد بصرف النظر عن حالة اللغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة وبصرف النظر أيضا عن حالتها

بعدها"[10] ومن ثمّ، فهو يختلف عن المنهج التاريخي والمنهج المعياري والمنهج المقارن. ولهذا السبب "يشار دائما إلى أن المنهج الوصفي في علم اللغة أنه علم ساكن " static" ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معينة، ليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر" [11] فيمكننا أن نقوم بدراسة لغة قديمة جدا، وفق المنهج الوصفي لاستكناه قوانينها الداخلية.

2- نشأته: إذا حاولنـــا التأريخ للمنهج الوصفي، بصفة عامة، فإننـــا سنجد أنه بدأ مع البحوث الاجتماعيـــة خلال القرن الثامن عشرا التي كانت ترمي إلى الكشف عن الواقع الاجتماعي لمختلف مستويات وطبقات المجتمع، فقد قامت عديد من الدراسات تهدف إلى الكشف عن حالة السجون الفرنسية والانكليزية والألمانية. كما تعد أعمال (فريديريك لوبلاي) ذات أهمية كبيرة في مجال الدراسات الاجتماعيـــة الاقتصاديـــة حيث قام بوصف الحالة الاقتصادية للطبقة العاملة في فرنسا مستخدما بعض تقنيات الوصف كالاستبيان والمقابلة[12]. يقول عالم الاجتماع (ادوارد تايلور) مبيّنا أهمية المنهج الوصفي ومقصيا المنهج التاريخي: "عندما يمكن استنتاج قانون من مجموعة وقائع، يصبح دور التاريخ المفصل مختلفا جدا، فإذا رأينا مغناطيسا يجذب قطعة من حديد، واستطعنا أن نستخلص من التجربة القانون العام لانجذاب الحديد بالمغناطيس، فلا ينبغي بذل مزيد من الجهد في تعميق تاريخ المغناطيس موضوعا للبحث[13]" إذ نجده من هذا المثال الذي استقاه من الفيزياء ينطلق ليبيّن أهمية الالتزام بالوصف وعدم جدوى التتبع التاريخي للظاهرة أيّا كانت. وهناك من يرى بأن (دي سوسور) رائد المنهج الوصفي في دراسة اللغة تأثر (بدوركايم) مؤسس المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، الذي تتلمذ بدوره على يد أستاذه "كونت" الذي أعطى أهمية كبيرة للعامل الاجتماعي في فكرة أن الأفراد يعيشون ويخضعون للضمير الجمعي، وقد ربط، كذلك، دوركايم سنة 1876 هذه الفكرة في كتابه(الانتحار) بظاهرة الانتحار[14]. ومن ثمّ، قد يكون (دي سوسور) قد استلهم معالم المنهج الوصفي من الأبحاث الاجتماعية وطوّرها لدراسة اللغة، وكيّفها مع ظاهرة التواصل البشري ويمكننا تأكيد هذا التكهن من خلال ثنائيته المشهورة اللسان / الكلام، حيث جعل اللسان موضوع الدراسة والوصف لارتباطه بالمجتمع وقابليته للاستقراء والكشف عن أسراره، وترك الكلام جانبا لأنّه فردي يصعب التحكم فيه واستخرج القوانين الضابطة له. أما تاريخ هذا المنهج في الوطن العربي فيعود لبداية التفكير اللساني الحديث، وبالتحديد إلى رائده الدكتور تمام حسان حيث كان يصرّ على هذا المنهج في جميع كتبه ودراساته اللغوية فخصص لشرحه كتابا بعنوان "مناهج البحث في اللغة" حاول من خلاله تخليص منهج العربية من عدوى الدراسات التي تعتمد على الأساطير والخرافات والمنطق والميتافيزيقيا والدين، والتي كانت معتمدة سابقا[15]. وركّز على فكرة وصف اللغة العربية. أما المحاولات التطبيقية لهذا المنهج فقد كانت كثيرة ومن أهمها أبحاث تمام حسان صاحب الدراسة النظرية للمنهج، فقد حاول في كتابه "اللغة العربية مبناها و معناها" أن يدرس اللغة العربية

الفصحى دراسة وصفية. كما أشرف على العديد من الرسائل الجامعية تناولت هذا المنهج من ناحية أو من أخرى، ومن هذه الرسائل نذكر:

1- ابن مضاء ومنهج النحاة القدماء في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (ماجستير)؛

2- الصواب و الخطأ عند النّحاة الأقدمين في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (دكتوراه)؛

3- وسائل أمن اللبس في النّحو العربي (دكتوراه)؛

4- الزمن في النحو العربي (ماجستير)؛

5- الوحدات الصرفية ودورها في تكوين الكلمات العربية (ماجستير)؛

6- تقسيم الكلام العربي (دكتوراه)؛

7- اسم الفاعل بين الاسمية و الفعلية (ماجستير) [16]

جاءت هذه الدراسات وأحدثت عدة نتائج - سلبية و إيجابية - وسط سخط كبير على هذا المنهج لدى المتمسكين بالآراء النحوية القديمة، الذين كانوا يقابلون هذا المنهج بتهمة إفساد نظام اللغة العربي والدعوة إلى العامية.

3- خطواته وإجراءاته العملية: اختلف اللسانيون في الخطوات الرئيسة في المنهج الوصفي، فحاول كل واحد منهم اكتشافها من خلال أعمال اللسانيين الغربيين ومدارسهم المختلفة، يقول عمار ساسي في هذا الصدد "إنّه لا بد ّمن الإقرار أنّ مناهج البحث في اللغة متعددة ومتجددة، لأنها قائمة على رؤى و اجتهادات فردية تحرص دوما على استيعاب الظاهرة اللغوية والإحاطة بخصائصها والبحث عن أسرارها"[17] وهذا يدل على ضبابية الخطوات الإجرائية داخل أي منهج. وأورد الباحث اللساني عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بعض الخطوات اللازمة للباحث أثناء إتباعه المنهج الوصفي، وقد استقى هذه الخطوات من استراتجيات اللسانيات الحديثة وهي كالآتي:

1- الموضوعية المطلقة؛

2- مشاهدة الظواهر اللغوية ؛

3- الاستقراء الواسع المستمر؛

4- التحليل الإحصائي؛

5- استنباط القوانين العامة؛

6- استعمال المثل و الأنماط الرياضية اللائقة؛

7- تعليل هذه القوانين وجعلها معقولة؛

8- بناء النظريات الفعالة القابلة للتطوير؛

إنّ جميع هذه المراحل مهمة، لأنّ غاية الباحث القصوى هي إثبات العلاقات والنسب بين الظواهر اللغوية على شكل علمي دقيق (رياضي كلما استطاع إلى ذلك سبيل) [18]. ولعلّ أهمّ خطوة

يمكن ملاحظتها من جميع هذه الخطوات هي تعليل الظواهر اللغوية، هذه الخطوة التي يختلف فيها الكثير من اللسانين [19] ، بين مؤيد لها ورافض. أما عبد القادر عبد الجليل فقد أكد في كتابه "علم اللسانيات الحديثة"، أنّ أهم ثلاث ركائز يجب أن يعتمد عليها الباحث الوصفي، هي كالآتي:

1- وحدة المكان: أي أن يكون مكان اللغة المستقرأة محددا (منطقة الفصاحة عند العرب في الدراسات النحوية، على سبيل المثال) لأنّ عدم التحديد يعرض هذه المادة للاختلاط بما يشوبها من لحن الأمم المجاورة[20]

2- وحدة الزمان: أي أن تكون الدراسة محددا زمنيا، ولا نمزج بين ظاهرة لغوية حدثت قديما وظاهرة أخرى من عصر آخر (التحديد الزماني للنحاة العرب للمادة المدروسة بالقرن الرابع هجري على الأكثر) فالدراسة التي لا يحصر موضوعها بفترة زمنية محدّدة تعدّ عملا غير علمي[21] .

3- وحدة المستوى: وهي أن يحدد الباحث مستوى اللغة المدروسة، هل هي فصحى أم عامية أم وسطى؟، هل هي شعر أم نثر؟[22] كما يجب أن تُصنف إلى أصعدة[23] على سبيل المثال والتحديد إلى: صعيد صوتي، صرفي، نحوي، دلالي، معجمي، وقد أضاف تمام حسان صعيدا آخر أسماه بالسياقي (التداولي).

ويلخص، كذلك، علي زوين الخطوات العملية للباحث المتبع للمنهج الوصفي، من كتاب أسس علم اللغة "لماريو باي، وهي كالأتي:

1- الاهتمام الخاص بالأصوات والصيغ النحوية للغة المتكلمة.

2- معرفة الأسس الفونيمية والمورفيمية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيق إلى حدّ كبير عكس المنهج الذي يقوم على الاستنتاجات العشوائية.

3- يمكن تزويد عالم اللغة الوصفي بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها، وهو الذي يعرف باسم الراوي اللغوي.

4- الخُطّة المزدوجة التي تجمع بين جمع المادة ثم فحصها ومقارنتها تبدأ على شكل أسئلة تُصاغ خصيصا ليمكن توجيهها إلى الراوي، وعادة ما يتدرج الباحث من الكلمات القصير السهلة إلى التعبيرات الأطول والجمل الكاملة. أمّا الإجابات، فيجب أن تُكتب على شكل رموز صوتية[24] .

5- تحليل أنواع الصيغ والمفردات اللغوية والكشف عن الأنظمة الصوتية والنّحوية والصرفية والمعجمية للغة الموصوفة، كنظام النفي والاستفهام والتجمعات المورفيمية ونظام السوابق واللواحق فيما يتعلق بوصف النظام الصوتي، أما من حيث المفردات فعلى الباحث أن يزوّدنا بقائمة للرصيد العام للمورفيمات[25].

ويهدف التحليل النحوي إلى الوصول إلى أنواع مضبوطة ومعدودة من أنواع الصيغ التي يحللها في لسان معين وقواعد تبديلها وهذا كله من أجل " تشكيل أنظمة جديدة، كنظام النفي أو الاستفهام في الجملة، وكذلك المعالم الخاصة الموروثة في اللغة موضوع بحث"[26]. كما يقدم التحليل الفونيمي وصفا لجميع ظواهر اللغوية الصوتية، كالنبر، والتنغيم، ومخـــارج الأصـــوات. وعندما ينتهي الباحث الوصفي للغة من وصف جميع هذه المستويات والأصعدة، يجد بين يديه نحوا وصفيا ويحذرنا في هذا المقام "ماريو باي" عن الخلط بين النحو الوصفي والنّحو المدرسي[27] ولو أنّ النّحو الوصفي يساعد كثيرا النّحو المدرسي في نتائجه. ويختصر تمام حسان المنهج الوصفي في ثلاثة مراحل يمكن من خلالها تحليل الظاهرة اللغوية، وهذه المراحل هي:

1- استقراء المادة اللغوية مشافهة؛ أي عن طريق السماع.

2- تقسيم المادة المستقرأة، وتسمية كل قسم منها، عن طريق التصنيف.

3- وضع القواعد الكلية والجزئية[28]

وما يمكن ملاحظته في هذه المراحل هو المرحلة الأخيرة أي مرحلة استنتاج القواعد، إذ نجدها تأتي في النهاية، عكس المنهج المعياري الذي ينطلق من قواعد ومعايير. ومن خلال جميع هذه الآراء المتعددة يمكننا الخلاص إلى أنّ المنهج الوصفي ينطلق من سماع الظاهرة اللغوية ثم استقراءها وتصنيفها، وتحديد مصطلحات لها وقواعدها اللغوي،ة ويجب أن تتمّ كلّ هذه المراحل جميعها في موضوعية وشفافية.

ب- مظاهره في اللسانيات الحديثة: إنّ الحديث عن الوصفية أو المنهج الوصفي في اللسانيات لحديثة هو حديث عن سائر المدارس والمناهج اللسانية التي جاءت بعد دي سوسور، سواء تلك التي تأثرت ه، بطريقة مباشرة أم بطريقة غير مباشرة، بما فيها الثورة اللسانية الجديدة التي أحدثها عالم اللسانيات الأمريكي نوم تشومسكي، بمدرسته التوليدية التحويلية، و التي ثار من خلالها على كثير من مبادئ دي سوسور[29] رائد المنهج الوصفي، ومن هنا سنتناول – ابتداء بأفكار دي سوسر الوصفية– أهم أربع مدارس أو مذاهب لسانية، وهي كالآتي:

1-الوصفية في المدرسة البنيوية السوسورية: ارتضينا، بعد سجال مع أنفسنا، أن نتطرّق إلى هذا العنصر الذي يتعلق بالفكر البنيوي اللساني لدى دي سوسور، بسبب معرفته في أوساط الطلبة والباحثين، وشهرة ثنائياته، ولكن رغبتنا في توضيح بعض الأمور المتعلقة بتحديد معالم المنهج الوصفي داخل الفكر السوسوري جعلتنا نتوغل في هذا العنصر. لقد ثار دي سوسور على المنهج التاريخي والمقارن الذي ظلّ يدرّسه لسنين طويلة، رغم معارضته الشديدة له، لأنّ أصحابه؛ أي المنهج التاريخي المقارن، كانوا يهملون إلى حدّ بعيد اللغة في حدّ ذاتها، ويجعلون للعوامل التاريخية شأنا عظيما في أحكامهم، ما يؤدي بالباحث إلى العديد من الأخطاء الجسيمة، كما أنّ دراسة اللغة وفق المنهج التاريخي أو المقارن لا يؤدي إلى تحديد صورتها بشكل دقيق في زمن معين. ومن هذه المنطلقات التاريخية المقارنة التي عارضها سوسور بشدة في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة

انطلق يبحث على منهج يساعده في الكشف عن نظام الألسنة البشرية وقوانين سيرها، فاكتشف في مرحلة من مراحل بحثه وجوب الاكتفاء بوصف البنية. وقد كان هذا الاكتشاف لدى إتباعه المنهج الوصفي، الذي أراد من خلاله استخلاص المبـــادئ والقوانين تحكم الظاهرة اللسانية الخام، وقد تجلت هذه القوانين في ما يسمى بالثنائيات السوسورية، والتي سنحاول أن نُبرز وصفيتها. ومن أهم الثنائيات التي يبرز تأثير المنهج الوصفي فيها، هي الثنائية المشهورة (اللسان/ الكلام)، إذ قسّم دي سوسور اللغة إلى كل من لسان، وهو الجوهري والأساسي في الدراسة لتمثيله الجانب الاجتماعي في ماهيته ووجوده، واستقلاليته. أما الجانب الثاني من الدراسة فهو فردي وثانوي لا يمكن التحكّـــم في قوانينه ونعني به الكلام، بما فيه التصويت وهذا الجزء فيزيائي[30]، لعل ما يلاحظ في هذه الثنائية، هو تركيزه على الجانب الاجتماعي لسهولة وصف نظامه، و إهماله الجانب الكلامي الفردي لصعوبة تحديد قواعده وقوانينه، نتيجة ارتباط هذا الجانب بالنفس البشرية المُتغيرة باستمرار. لقد تمكنّ دي سوسور بفضل ذكائه وفطنته من التمييز بين ما هو فردي يصعب التحكم فيه وبيّن ما هو جماعي يسهل وصف بنيته التحتية، والتي طالما عمل البنيويون على كشف أسرار أنساقها[31] التي طُبعت في ذهن أفراد المجتمع. كذلك، من خلال هذا الفصل المنهجي بين اللسان؛ ذلك النظام من العناصر المترابطة الذي يشترك في بناء الأصوات والمفردات والتراكيب النحوية، والذي يكمُن في ذهن كل فرد داخل الجماعة اللغوية، وبين التجسيد الفعلي لهذا النظام في يسمى بالكلام، يقرر دي سوسور أنّ اللغة عنده شكل لا مادة، ويؤكد بأنّ هذا الشكل هو الجدير بالدراسة الوصفية، ومن ثم جاءت الدراسة الوصفية للأنظمة الشكلية أساس علم اللغة عنده، وعند من بنى بعده على نظريته البنوية، أمثال "فرونز بوعز" (F.boas) وتلميذه " إدوارد سابير" (E.sapir) اللذان كان يدعوان إلى تطبيق آليات المنهج الوصفي على اللغات التي تجمعها روابط مشتركة[32] كما كان يدعو "جون بياجي" ضمنيا إلى ضرورة أن يكون المنهج الوصفي وسيلة في البحث داخل البنية، خصوصا عند هجومه على المنهج التاريخي، و تظهر هذه الدعوة إلى المنهج الوصفي من خلال تعريفه للبنية، بأنّها جملة أو كلية من التحولات و الضبط الذاتي[33] فيقرر في هذا بوجوب وصف هذه التحولات التي تطرأ داخل البنية الكلية، دون اللجوء إلى العناصر الخارجة عن تلـــك البنية. ويظهر، كذلـــك المنهج الوصفـــي عند دي سوسور أكثـــر جلاء في ثنائيته (الآنيـــة/ التاريخية) إذ يؤكد أنّ المنهج الآني، في دراسة الظاهرة اللغوية، أمر واجب وإلزامي للباحث اللساني، على الرغم من التطوّر الذي يطرأ على الظاهرة اللغوية نفسها، من وقت إلى آخر ويدعم فكرته هذه بتشبيه الدراسة الآنية الوصفية، بعلم الفلك، وعلم طبقات الأرض (الجيولوجيا)، إذ يرى أنّه على الرغم من أنّ النجوم تتغير تغيرا ملموسا إلا أنّ دارسها لا يحاول تتبع ذلك التغيّر، وإنّما يهتم بدراستها بطريقة علمية وصفية في زمن معيّن و الكلام نفسه، بالنسبة لعالم طبقات الأرض (الجيولوجيا) [34]، فعلى الرغم من تحرك طبقات الأرض فإنّ العالم دائما يحاول وصف تلك الطبقات في زمن واحد معين. يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذه الفكرة:" تريد البنيوية أن يّعتمد على مجموعة معينة من الخطابات يدوّنها اللغويون في مكان وزمان معينين"[35] ثم يأتون على تلك الخطابات بالدراسة الوصفية، وبعيد عن التتبع التاريخي لها. ونجد كذلك ملمحا آخر

من ملامح المنهج الوصفي الشكلي داخل العلاقات الاستبدالية والتركيبية التي نعني بها تلك القدرة على استبدال وحدة لغوية بوحدة لغوية أخرى داخل أي لسان كان، أما العلاقات التركيبية أو السياقية فمعناها أنّ الوحدة اللغوية لا تكتسب معناها وقيمتها إلا من خلال مخالفتها للوحدات المجاورة لها. وإذا لاحظنا جيدا هذه الثنائية، فإننا نتبيّن أنّها مبنية كليّا على الجانب الشكلي، فعلى مستوى الاستبدال يمكن القول أنّ هذه العملية لا تحدث على مستوى المجرّدات، وإن كانت العملية في بداية الأمر تنطلق من ذهن الفرد، إلا أنّ الاستبدال لا يكون معنويا، وإنّما يحصل في صورة حسية عندما نعوّض وحدة لغوية بأخرى، ومن ثم، يكون الباحث اللساني مطالبا بوصف هذه الظاهرة الحسية، أما فيما يتعلق بالعلاقات التركيبة، فهي تدرس، كغيرها، عن طريق الوصف الموضوعي لعلاقات الوحدات اللغوية بسابقتها وبلاحقتها.

2- الوصفية في المدرسة الوظيفية: إذا انطلقنا نبحث عن معالم المنهج الوصفي في المدرسة الوظيفية التي يتزعمها عالم اللسانيات الفرنسي" أندري مارتيني"، فسنجد أنّ الوظيفية دائما كانت تسعى إلى وصف الملكة اللسانية التي يمتلكها المتكلم، فتحلل مقدرته على إضفاء المعاني على مجموعة الأصوات التي تصدر منه. ويرى أعلام هذه النظرية* أن وظيفة الوصف في الدراسة اللسانية، هو البحث عن دور كل عنصر من عناصر القول، وبيان وظيفته التي يؤديها رفقة العناصر الأخرى. ويتم هذا البحث عن الوظيفة عبر طريقة وصفية، وهي ما تسمى بالتقطيع المزدوج[36]. ونقصد بالتقطيع المزدوج# ذلك التقطيع الذي يكون شكليا ظاهريا، أي عن طريق تحليل اللسان أو اللغة البشرية إلى وحدات مختلفة الصفات، وبعد التقطيع يلجؤون إلى عملية الاستبدال أي استبدال الوحدات المقطعة، بوحدات أخرى مخالفة لها، فإذا بقي الكلام مستقيما حكموا على القطعة الأولى بأنّها وحدة من وحدات هذا الكلام مثل (ذهب به) و (كتب به) وإذ استبدلنا كتب بذهب يجب أن يستقيم الكلام[37] ، وهو ما يحصل في مثالنا ذاك. وهناك عدة إجراءات عملية في النظرية الوظيفية، إلا أننا اخترنا هذا الإجراء لنبيّن الأساس الشكلي الذي يتم من خلاله وصف الظاهرة اللغوية التواصلية، دون اللجوء في الوصف إلى تعليلات وتأويلات وتفسيرات غير ظاهرية. لقد أكد الباحث عمار ساسي في دراسته للسان العربي على أهمية المنهج الوصفي* الوظيفي+ في اللسانيات الحديثة، لفاعليته في اكتشاف أسرار اللسان العربي.يقول: "إن المنهج الوصفي الوظيفي في الدراسة اللغوية الذي أتبناه في هذا البحث و أدعو إليه، ينطلق من أسس المنهج العلمي لمدرسة أبي علي الفارسي اللغوية المحدد في ضوء اللسانيات الحديثة "[38] إذ حاول أن يربط الوصف اللساني الحديث بالوصف عند أبي علي الفارسي في محاولته لإيجاد منهج ملائم ،لاستكناه اللسان العربي. ويظهر الوصف المنهج الوصفي كذلك في أعمال "ياكبسون" في مجال الفونولوجيا أو الظاهرتية وخصوصا في تعريفه للفونيم على أساس شكلي محض، يتجسد في وصف خصائصه النطقية والسمعية التي تجعله

يتميز عن فونيم آخر[39]. ولقد استعان ياكوبسون في وصف خصائص الفونيمات بالآلات والأجهزة الصوتية عالية الدقة كما استعان بالكثير من العلوم الطبيعية من أهمها الفيزياء[40] كونها قادرة على المعالجة الوصفية التصنيفية الملائمة. أمّا تروباتسكوي فهو يؤكد في تحليل اللغة على عملية التمييز الشكلي بين الوحدات الفونيمية. إذ يرى أنّه إذا كان هناك صوتين مختلفين من حيث خصائصهما الفيزيائية في اللسان ذاته وفي السياق اللغوي ذاته، يمكن حينئذ تغيير صوت بالصوت الأخر، أي استبدالهما شرط ألا يطرأ أي تغيّر في دلالة اللفظة، فإذا لم تتغير دلالة اللفظة يمكن القول أن هاذين الصوتين وجهان اختياريان لفونيم واحد، ومثال هذا إذا كان اختلاف الخصائص الصوتية النسبية بين قاف قال و قاف قال لا يؤدي إلى تغير المعنى، يعني أنّهما وجهان اختياريين لفونيم واحد، يحصل بكيفيتين متعددتين، وهذا مثال آخر باللغة الفرنسية ف r) عند بعض الفصحاء خصوصا البارسيين ينطقون بها مثل الراء العربية، أما عند بعض الفرنسيين فينطقون بها كالغين العربية[41]، فهنا صوت (r) هما صوتان اختياريان لفونيم واحد. ويجزم كذلك تروباتسكوي – وفق أساس وصفي شكلي – على أنّ كل صوتيين موجودين في اللسان ذاته، و في الإطار أو السياق نفسه، ولا يمكن لأحدهما أن يحل محلّ الآخر، أنهما صورتين لفونيمين مختلفين[42]. ويتجسد بشكل كبير المنهج الوصفي في مفهوم القالب الذي تشتهر به هذه المدرسة، وتعريف هو ذلك:" الارتباط بين الموقع الوظيفي functional (state) وفئة من المركبات (items) التي تشغل هذا الموقع "[43]. يمكن أن تحدث تنقلات في المواقع الوظيفية[44] في السلسة الكلامية الواحدة، فسلسة: (احترم الطالبُ الأستاذ) يمكن أن تكون على ثلاث صور أو أشكال هي:

1- احترم الطالبُ الأستاذ

2- احترم الأستاذ الطالبُ

3- الطالبُ احترم الأستاذ

تحدث هذه التغيرات الشكلية محدودة العدد دون تغير في المعنى العام.

كانت هذه بعض العمليات الإجرائية للنظرية الوظيفية، التي تخضع خضوعا للمنهج الوصفي خصوصا في تصنيفها و تمييزها للقوالب.

3 -الوصفية في المدرسة التوزيعية*: نتناول في هذا العنصر جهود رواد المدرسة التوزيعية في تطبيق المنهج الوصفي من خلال أهم أعمالها و إجراءاتها التطبيقية، و قد ارتأينا ألاّ نتناول جهود هذه المدرسة داخل المدرسة البنيوية السوسورية لسببين رئيسين، وهما: كون المدرسة التوزيعية بزعامة بلومفيلد مدرسة أمريكية في حين مدرسة سوسور أوروبية المنشأ، فأردنا اقتناص الفرصة لنعرج برهة من الزمن على أعمال اللغويين الأمريكيين الهامة جدا. أما السبب الثاني فهو يكمن في كون في تلك النتائج الباهرة التي حققتها هذه المدرسة، والقفزة النوعية في منهجية التحليل اللساني، والتي

خالفت مدرسة سوسور في كثير من النواحي المتعلقة بالأدوات والعمليات الإجرائية. ويعود أصل هذه المدرسة إلى تلك المجهودات التي كان يبذلها اللغويون الأمريكيون** في وصف لغة الهنـــود الحمر ضمن مشروعهم الرامي إلى دراسة لغات قارة أمريكا دراسة وصفية موضوعية علمية[45] في حوالي القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، لكن طغيان المناهج التاريخية والمقارنة في ذلك الوقت حال دون أن تثمر تلك الدراسات نتائجا كبيـــرة. وبفضل مجهودات بلومفيلد في عشرينيات القرن العشريين صارت اللسانيات الأمريكية تمتاز عن نظيرتها الأوروبية، خصوصا مفهوم التوزيع الذي كان غائبا كليا في اللسانيات الأوربية التي كانت تكتفي في كثير من الأحيان بالوصف الساذج للوحدات اللسانية، وقد تبلورت معظم مفاهيم النظرية التوزيعية داخل كتاب بلومفيلد "اللغة" سنة 1933، الذي تجلت فيه كثير من أفكار السلوكيين الأمريكيين[46]، مثل فكرة المثير و الاستجابة التي كان يتبناه "واطسن" في أبحاثـــه. ويظهر جليا المنهج الوصفي داخل هذه النظرية في فكرة التوزيع اللساني الظاهري والمسموع للوحدات، فهذه النظرية تعرف بامتناعها في النظر في كل ما هو خارج عن اللفظ المسموع؛ أي ما لا تدركه حاسة السمع، فهي ترى بأنّ وصف اللغة هو وصف لواقع الألفاظ في الكلام، وبالتالي فهو دراسة لما تحمله الجملة اللغوية من قرائن يمينا وشمالا [47]. فتوزيع الوحدات اللسانية يخضع لملكة السمع. ومن ثم فإن التعريف الدقيق لمفهوم التوزيع داخل هذه النظرية هو ما يحيط و يشمل الوحدة اللغوية من وحدات أخرى تأتي قبلها أو بعدها يمكن حصرها كمجموعة قرائن، فهم يُقصون المعنى عند حصر قرائن الوحدات اللغوية الموجودة في الســـلســـلة اللسانية، والشكـــل الآتي يمثل التحليل التطبيقي عند التوزيعيين لمفـــهوم التوزيع حســـب المقام.

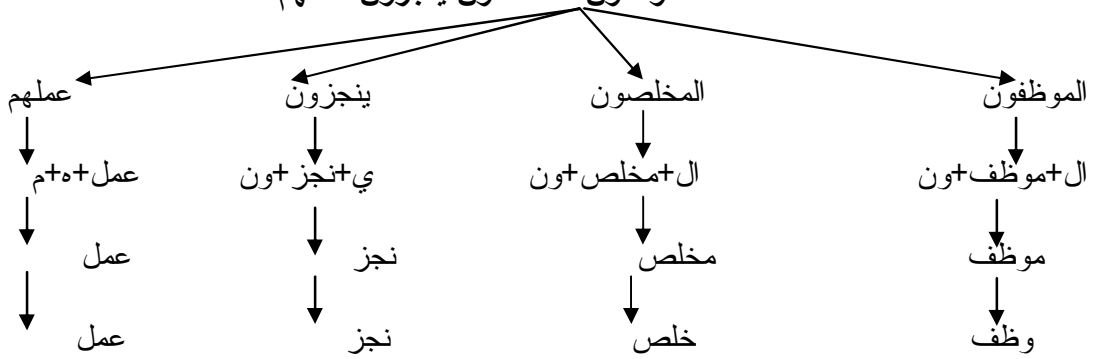

تنطلق العملية التوزيعية في هذا المثال من تعرية الألفاظ من قرائنها المتعدّدة، فلفظة (الموظفون) على سبيل المثال، تتكون من ال+ موظف +الواو والنون، فالألف واللام قرينة التعريف، والواو والنون قرينة الجمع، ولفظة موظف ألحقت بهاتين القرينتين لتدل على معنى الجمع المذكر السالم، أمّا لفظة (ينجزون) فهي تتكون من ياء وهي قرينة المضارعة + كلمة نجز + الواو والنون وهي قرينة الجمع، أمّا وحدة (عملهم) فهي تتكون من لفظة علم + ه الغائب + ميم الجماعة.

4- الوصفية في المدرسة التوليدية التحويلية: إنّ الحديث عن الوصفية داخل المدرسة التوليدية التحويلية حديث متشعب*، وذو شجون وسجال حاد، خصوصا في كونها تعتمد على العمليات العقلية الذهنية في مقاربة الظاهرة اللغوية، وكونها، كذلك ترمي إلى إيجاد المعايير والقوانين التي تحكم الظاهرة اللغوية الإنسانية، ما قد يجعلنا نصنفها في كثير مراحلها وأعمالها بالمعيارية باعتبار أنّ المعيارية هي محاولة الوصول إلى قوانين الظاهرة، وضبطها بها، خصوصا أنّ هذه المدرسة تعول كثيرا على التعليلات والتأويلات الذهنية التي تخالف كثيرا من مبادئ الوصفية. كما أنّ حديثنا عن الوصفية في هذه المدرسة هو حديث عن مرحلة من مراحلها في البحث تعتمد على وصف الظاهرة اللسانية الموجودة بالفعل، لا على التعليلات والتأويلات الذهنية ،وضبط القوانين المعيارية. إذن، سنحاول استقصاء الوصفية في المدرسة التوليدية التحويلية من خلال مراحلها الأولى في البحث* لأنها تعتمد بدرجة كبيرة على الوصف والتصنيف للوحدات اللسانية، فيما تتعدى في المراحل اللاحقة إلى التعليل والتفسير وبناء المثل والقواعد التي تتبني عليها عملية الكلام. ويرى "رمضان عبد التواب" أنّ المدرسة التوليدية التحويلية تعتمد على الوصف في ثلاثة نقاط رئيسة، وهي:

1- وصف قدرة المتكلم على صياغة عدد من الجمل لم يسبق له أن تكلم بها.

2- وصف قدرة السامع على فهم عدد من الجمل لم يسبق له أن تكلّم بها.

3- وصف البنية النحوية لكل هذه الجمل.[48]

إنّ طبيعة الوصف وأدواته الإجرائية تختلف بين المدرسة التوليدية التحويلية و المدرسة البنيوية لاختلاف المادة الموصوفة أصلا[49] ولتوضيح حقيقة الوصفية داخل مدرسة تشومسكي سنقوم بالتفريق بين طبيعة الوصف ومداه وموضوعه وأسلوبه بين هاتين المدرستين آنفتي الذكر. وهذه الفروقات، هي كالآتي[50]:

1- موضوع المدرسة البنيوية وصف النصوص اللغوية و اللغة المسموعة، فيما يكون موضوع المدرسة التوليدية التحويلية وصف قدرة المتكلم و السامع.

2- من حيث أسلوب الدراسة تعتمد المدرسة البنيوية على الوصف الاستكشافي، في ما تعتمد المدرسة التوليدية التحويلية على الوصف بالتخمين والحدس.*

3- من حيث هدف الوصف، كان البنيويون يحاولون من خلاله القيام بتصنيف الوحدات اللغوية للسان المدروس ومقابلتها ببعضها، وهي تقريبا العملية نفسها التي يقوم بها التحويليون، في ما يفتح التوليديون المجال واسعا للحدس من أجل فهم القواعد النّحوية الكامنة وراء بناء الجمل في أي لسان.[51]

4- يرى البنويون أنّ لكلّ لسان بنيته التي ينفرد بها، بحيث يقتصر الوصف عليها، في ما يرى التوليديون أنّ الوصف لا يجب أن يوجه فقط للبنية في دوالها وإنّما يجب أن يتمّ التركيز كذلك على المدلولات انطلاقا من الدوال.

ومنها، نستنتج أن الوصف الظاهري للوحدات اللسانية يظهر بصفة جلية في النحو التحويلي أي في عملية التحويل ولو أن هذه العملية تشبه إلى حد بعيد القياس اللغوي. يعرف رمضان عبد التواب عملية التحويل بأنّها عملية نحوية تغيّر ترتيب المكونات في داخل جملة ما، وبوسعها حذف عناصر وإضافتها أو استبدالها[52]. ويميز أصحاب النّحو التحويلي بين نوعيين من الجمل النّحوية وهي كالآتي:

1- الجمل النواة (kernel sentences)

2- الجمل غير النواة (nonkernel sentences)

يتمّ استخلاص الجمل غير النواة من الجمل النواة بواسطة قواعد تحويلية[53]، ولتوضيح الفرق بين هاذين النوعين من الجمل، وكيفية حدوث عملية التحويل بينهما ،نقترح هذا المثال:

1- راجع الطالب المحاضرة (جملة نواة)؛

2- رُوجعت المحاضرة (جملة غير نواة).

ليس من الصعب أن ندرك العملية التحويلية التي جرت بين هاتين الجملتين، فقد تحوّلت الجملة الثانية عن الأولى بالبناء للمجهول، فيظهر هذا التحويل جليا عند المقارنة بين وحدات الجملتين على النّحو الآتي:

الجملة الأولى: راجع = فعل مبنى للمعلوم + اسم معلوم (الطالب)+ اسم معلوم (النص) الجملة الثانية: روجع = فعل مبني للمجهول أو مورفيم مجهول (ضم الراء + تحوّل الألف إلى واو عن طريق الإبدال)+ مورفيم أو اسم (المحاضرة) مع تغيير في حركة إعرابها + حذف اسم الطالب. لم يلتزم تشومسكي- بصفة كلية- بالوصفية، في تحليل الجمل و تقسيمها إلى مورفيمات وفونيمات فقد رأى أن هذه العملية لوحدها غير جديرة بالكشف عن عدد الجمل الموجودة في كل لسان وضبطها كما لم يلتزم بدراسة ظاهر اللغة[54]، لأنّه يعتبر المظاهر خادعة، ولذلك اعتمد في عملية الوليد على الحدس والتخمين والتأويل. وإنّ أهمية هذا المنهج تكمن في تلك التشرّبات التي يمارسها داخل مناهج أخرى، لهذا هو من أفضل المناهج في الدراسات الإنسانية، فهو يوفّر إمكانية لتحديد نظام أي ظاهرة وقوانينها الداخلية والخارجية إن كانت.

الهوامش:

---

[*] باحث أكاديمي، من جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

[1] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، د.ط، دار موفم الجزائر، 2007، ص7.

[2] كمال بشر، دراسات لغوية ،د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998، ص40.

[*] نقصد بها العوامل السياسية والثقافية والجغرافية والدينية.

[3] ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2004، ص10.

[4] ينظر: فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، د.ط،، دار آفاق عربية، بغداد، العراق،1985،ص41.

[5] ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ص 10.

[6] حاتم صالح الضامن، علم اللغة، د.ط، مطبعة التعليم العالي، الموصل، العراق 1989 ص128.

[7] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، مكتبة الخفاجي، القاهرة ،1997 ص182.

[8] ينظر: محمد الصغير نبيل "تحديد مفهوم العلمية في ظل التجريد اللساني" مجلة الثقافة ع 25، وزارة الثقافة، الجزائر، ص ص 48،49.

[9] تمام حسان، اللغة العربية بين مبناها ومعناها، د.ط، الدار البيضاء، المغرب 1994 ص14.

[10] الأسلوبية و الأسلوب، عبد السلام المسدي، ط 3 ، الدار العربية للكتاب طرابلس ليبيا 1982 ص 129.

[11] علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق،1986، ص11. نقلا عن ماريو باي أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر،ط2، عالم الكتاب،مصر،1997، ص137.

[12] أمينة، مناهج البحث في علم الجتماع، منتدى آفاق السوسيولوجيا والانثروبولوجيا، الإثنين فبراير 25، 2008 pm6:23 من موقع : http://afaksocio.ahlamontada.com/t97-topic

[13] كلود ليفي ستراوس، النتروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، د.ط، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي، دمشق، سوريا، 1977، ص 18.

[14] ينظر: السيميولوجيا و دي سوسير، شبكة طلبة الجزئر، 30-10-2008، 17:16 من موقع : http://etudiantdz.net/vb/t6650.html

[15] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة مصر ، 1990 ،ص 5.

[16] تمام حسان، اللغة العربية مبناها و معناها، ص8.

[17] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، د.ط ، دار المعارف، بوفاريك الجزائر،2000، ص30.

[18] ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، دار موفم ، الجزائر 2007، ص25.

[19] ينظر : محمد الصغير نبيل، المرجع السابق، ص48.

[20] ينظر:غازي مخطار طليمات، في علم اللغة، ط2، دار طلاس للترجمة والنشر دمشق،2000، ص99.

[21] المرجع نفسه، ص98.

[22] ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديث، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص ص ص، 132،133،134.

[23] يستعمل الدكتور السعيد حاوزة مصطلح الصعيد بدلا من مصطلح المستوى، لأنه يرى أن مصطلح المستوى ترجمة خاطئة.

[24] حاول الدكتور تمام حسان ابتكار رموز أجنبية للأصوات، فنسج علاقات اعتباطية بين الرمز و مدلولاته، انظر: تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة، ص ص ص ص 9،10،11،12،13. وقد ألغى هذه الرموز في كتابه اللاحقة، انظر مقدمة كتابه اللغة العربية مبناها ومعناها، ومقدمة كتابه اللغة بين المعيارية والوصفية.

[25] ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ص 11،12.

[26] ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 128.

[27] ينظر: المرجع نفسه، ص129.

[28] ينظر: تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية، ص154.

[29] كمفهوم اللسان والكلام الذي استبدله تشومسكي بالملكة و التأدية، و قد ثار كذلك تشومسكي على الاهتمام الزائد الذي أولاه تشومسكي للبنية و إهماله دور المتكلم.

[30] ينظر: دي سوسور، علم اللغة العام، ص28، ينظر كذلك، مع اختلاف المصطلح: دي سوسور، محاضرات في الألسنية العامة، ص32،20.

[31] ينظر: غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص110.

[32] ينظر: المرجع نفسه، ص ص 110،111.

[33] ينظر: جون بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات بيروت، لبنان، 1985 ص8.

[34] ينظر: دي سوسور ،محاضرات في الألسنية العامة، تر: غازي عناية، ص101.

[35] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج2، ص25. ويؤكد كذلك على هذه الفكرة جون ليونز، ينظر: جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ص74،75.

[*] أهم أعلام هذه النظرية هم : ياكبسون صاحب كتاب الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ومارتيني صاحب كتاب مبادئ في اللسانيات العامة، وتروباتسكوي صاحب كتاب مبادئ الأصوات الوظيفية.

[36] ينظر: أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص31. ولمزيد من التفصيل ينظر كذلك: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص18.

[#] يوجد مستويان من التقطيع المزدوج، المستوى الأول يُحلل إلى أصغر وحدة دالة على معنى، والمستولى الثاني يُحلل إلى أصغر وحدة عير دالة على معنى.

[37] ينظر: التواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث دط، دار الوعي، رويبة ، الجزائر ،2008 ، ص12.

[*] هو وصفي لأنّه يصف البنية اللغوية.

[+] هو وظيفي لأنه يرمي إلى بيان وظيفة البنية اللغوية.

[38] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، ص31.

[39] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، د.ط، مكتبة الآداب، القاهرة مصر 2003 ص97.

[40] رومان ياكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط1 المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص120.

[41] ينظر التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ص 13، ينظر كذلك نعمان بوغرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص92.

[42] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص92.

[43] غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص116.

[44] ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص50،51،52.

[*] تسمى هذه المدرسة باللغة الفرنسية "distribution".

[**] من أهمهم فرانس بواس، ادوارد سابير، ويتني، هاريس وآخرون.

[45] ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ص25.

[46] ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د.ط، دار الاختلاف الجزائر، 2000، ص89.

[47] ينظر: المرجع نفسه، ص26.

* يصف التواتي بن التواتي القواعد التي من خلالها يمكن مجموعة جمل صائبة نحويا قواعد لا معيارية ولا وصفية، ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص55.

* نقصد هنا بالمراحل الأولى في البحث، مرحلة النحو التحويلي الذي يكتفي بدراسة تحويل العناصر اللسانية.

[48] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص188.

[49] لمزيد من التفصيل ينظر : الفصل الأول، تحديد مفهوم العلمية في ظل التجريد اللساني.

[50] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ص 187،188.

*هناك من البنويين المتعصبين من لا يعتبر تخمين القواعد العقلية وصفا وإنّما يعتبرها ضمن مجال المعيارية.

[51] ينظر: غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص113.

[52] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلي علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص189.

[53] ينظر: المرجع السابق، ص 113.

[54] نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 94.